

توازنات الساحة الكردية ما بعد كركوك

أنس وهيب الكردي

خلط الانهيار السريع لقوات البيشمركة في مدينة كركوك العراقية، الأوراق على الساحة الكردية، بدرجة أكثر مما فعلته هجمة تنظيم داعش على الموصل عاصمة محافظة نينوى في العراق منتصف عام ٢٠١٤. بين حية، وجه التنظيم الذي اقترب من السيطرة على أربيل، ضربة للبيشمركة، كادت لتكون قاصمة لولا المساندة التي تلقفتها من القوات الأميركية ومن عناصر حزب العمال الكردستاني المنتشرين في جبال قندلير على الحدود العراقية التركية.

وبالدعم الذي وفره التحالف الدولي، بقيادة الولايات المتحدة، تمكنت قوات البيشمركة من التعافي والوقوف على قدميها، مع ذلك لم تكن ضربة ٢٠١٤، لتمر من دون تداعيات طويلة الأمد، منها اهتزاز العلاقة بين زعيم إقليم كردستان العراق مسعود بارزاني وتركيا لايشيائه الأول بدعم الأخيرة لداعش وعدم استجابته لنداءاته لإيقاف الوضع في محيط أربيل، لكن أبرز التداعيات لما حصل في ٢٠١٤، هو تحول حزب العمال الكردستاني إلى لاعب ذو تأثير مباشر في الساحة الكردية العراقية، نتيجة أدائه في مواجهة تنظيم داعش، فضلا عن نشوء تحالف تكتيكي بينه وبين شقيقه السوري حزب الاتحاد الديمقراطي، من جهة، وبين الولايات المتحدة من جهة أخرى، في كل من العراق وسورية، لمكافحة تنظيم داعش.

لغزوت تنافس الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني الذي أسسه الرئيس العراقي السابق الأروحم جلال طالباني على النفوذ في شمالي العراق، وصراع كلا الحزبين تحالفات عميقة مع المحاور المتقاطعة في المنطقة، حيث للأول علاقات قوية مع الولايات المتحدة وتركيا والسعودية والإمارات، على حين للثاني علاقات قوية مع إيران وسورية.

برز نجم بارزاني بعد وفاة طالباني ودخول الفصائل داخل حزب الأخير في صراع على خلافته، ولكن قبل ذلك كان حزب بارزاني متحالفا مع تركيا، ومع حاجة الولايات المتحدة إلى البيشمركة كقوة برية لقتال داعش، ثم النفوذ في المناطق المتنازع عليها في شمالي العراق وبينها كركوك، تحول ميزان القوة في كردستان العراق لصلحة بارزاني.

الأزمة السورية المنذلة منذ عام ٢٠١١، صبت أيضاً في مصلحة بارزاني؛ فهي أدت إلى تعزيز نفوذه في الساحة الكردية السورية عبر «المجلس الوطني الكردي»، وأضعفت المحور السوري الإيراني في المنطقة المتحالفة مع الاتحاد الوطني الكردستاني داخل كردستان العراق، لكنها من جهة أخرى، أدت إلى ابتعاد حزب العمال الكردستاني المنافس لبارزاني بين أكراد العراق والمنطقة، وكان لتوسع داعش أثره في نشوء التحالف التكتيكي بين واشنطن و«ب. ك. ل.»، وهكذا باتت الساحة الكردية في المنطقة قبل موقعة كركوك، موزعة بين مشروع بارزاني و«ب. ك. ل.» وأشقاؤه في سورية.

جاءت معركة كركوك لتحجم مشروع بارزاني، بل خطمته، وذلك بالتزامن مع تلاشي مشروع أمير تنظيم داعش أي بكر البغدادي، كما انحسر مشروع أمير تنظيم جبهة النصرة أبي محمد الجولاني في جزء صغير من إلب.

لقد أعادت معركة كركوك حزب بارزاني إلى مجرد حزب كردي عراقي، وأخرجته من التوازنات الكردية على مستوى المنطقة، وأبقت حزب العمال الكردستاني متصدرا وحيدا لتلك التوازنات من دون منافس، وانتكس التحالف بين الحزب الديمقراطي الكردستاني و تركيا، وبرز من جديد حزب الاتحاد الوطني الكردستاني كقوة فعالة على الساحة الكردية العراقية، وسيؤدي ذلك إلى إعادة تشكيل السلطة في أربيل خلال المرحلة المقبلة، لتكون عملية ترتيب النفوذ في كردستان العراق هذه المرة لصلحة بغداد وحلفائها الإيرانيين.

التحولات الجارية على الساحتين الكردية العراقية والإقليمية، ستترك انعكاسات كبيرة على الوضع في سورية؛ فضعف الحزب الديمقراطي الكردستاني في المرحلة المقبلة ينعكس ضعفاً أيضاً على حليفه السوري (المجلس الوطني الكردي)، كما أن تصاعد تأثير الإيرانيين في شمال العراق، سيفيد الحكومة السورية.

أمر آخر كرسه معادلة كركوك في المنطقة، هو تراجع السقف الذي تسعى إلى تحقيقه القوى الكردية في المنطقة، فلقد أظهرت كركوك بؤس مراهنة أي فصل كردي على تحقيق الاستقلال في أي جزء مما يعتبر «الوطن الكردي» الممتد على أجزاء من إيران والعراق وتركيا وسورية، مستغلا حالة الانهيار التي تعانيها المنطقة، ليس ذلك فقط بل إن هزيمة البيشمركة في كركوك، دفعت بغداد إلى المطالبة بانتزاع الكثير من الامتيازات التي حصدها أربيل على مدار الأعوام الماضية.

لا يمكن لهذه المعادلة، إلا أن تنتقل إلى سورية، حيث تتنازل ميليشيا «وحدات حماية الشعب» التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي «بيداء»، لتحقيق «فدرالية الشمال»، في «مناطق الإدارات الذاتية» الخاضعة لها في الحسكة وحلب والرققة مضيفة إليها المناطق الغنية بالنفط والغاز في الريف الشرقي لمحافظة دير الزور. مصير هذه الفدرالية هو التالي على طاولة المنطقة، مع قارق أن واشنطن اختارت الحياد بين حليفه رئيس الحكومة العراقية حيدر العبادي من جهة، وبارزاني من جهة أخرى، ولكن كيف ستلعب الإدارة الأميركية أوراقها إذا ما اندلعت «كركوك الجديدة»، حول الرقة مثلاً، بين حليفها «التكتيكية» ميليشيا «الحماية السورية» والجيش السوري وحلفائه الإيرانيين والروس؛ وهل تصح توقعات السفير الأميركي السابق في دمشق روبرت فوردم مرة ثانية، وتبع واشنطن الأكراد؟

من السعودية، وبعد عدة لقاءات جمعتهم بمسؤولين سعوديين على رأسهم ملك البلاد سلمان بن عبد العزيز، وفي وقت تشهد فيه العلاقات السعودية الإيرانية حالة تأزم تشعل لهيبها أكثر فأكثر واشتد تحقيق مصالحتها في المنطقة، أعلن رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري في خطوة مفاجئة استقالته، أمس، من رئاسة الحكومة، مبرراً تلك الخطوة بالعديد من النزاع منها تدبير محاولة لاغتياله، وأن وضع لبنان الآن يشبه تلك الفترة التي سبقت اغتيال والده رفيق الحريري، لكن القصة أبعد من ذلك بكثير، فهناك حرب غير معلنة شنتها السعودية على إيران وتتخذ لبنان منطلقا لها بعد سلسلة الإخفاقات التي ألحقت بالرياض من لقاء ولايتي، في وقت أعلن فيه الأخير لم تعد معها الرياض تقوى على تحمل المزيد من الغرق والهزائم أمام محور المقاومة، واعتبرت الخارجية الإيرانية أن إعلان الحريري، استقالته، سيناريو صهيوني سعودي أميركي جديد الغرض منه تآجيج التوتر في لبنان والشرق الأوسط كله.

استقالة الحريري جاءت في كلمة متفردة ألقاها من الرياض، بنتها قناة «العربية» التي تملكها السعودية، هاجم فيها إيران وحزب الله بعنف. وقال الحريري: إن «حزب الله بات دولة داخل دولة بدعم من إيران، وزرع بين أبناء البلد الواحد الفتنة وتطاول على سلطة الدولة.

وجاءت استقالة الحريري غداة لقاء عقده مع مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية على أكبر ولايتي الجمعة في بيروت.

ولم يدي الحريري بآية تصريحات بعد اللقاء ولايتي، في وقت أعلن فيه الأخير أن إيران «تحمي استقرار لبنان»، ووصف اللقاء مع الحريري «بالجيد والإيجابي»، وقال ولايتي «أجربنا لقاءً جيداً وإيجابياً وبناءً وعملياً مع الرئيس الحريري».

وكان الحريري قد توجه إلى السعودية في الساعات الماضية، وذلك بعد أن أعلن

الوزير السعودي للشؤون الخليجية ناصر السهيان مواقف عدة، منها استغرابه سكوت الحكومة اللبنانية على «مشاركة حزب الله بالبحر على السعودية».

وفي أول تعليق له بعد الاستقالة، قال السهيان على «تويتر»: «أيدي الغدر والعوان يجب أن تبتثر».

ونقلت الميادين نت عن مصادر وزارية ترجحها تأجيل زيارة الرئيس اللبناني ميشال عون إلى الكويت، والتي كانت مقررة اليوم الأحد.

وقالت الرئاسة اللبنانية: إن الرئيس

عون ينتظر عودة الحريري إلى بيروت للاطلاع منه على ظروف الاستقالة. وتوسبت استقالة الحريري بصدمة في الشارع اللبناني وتباينت المواقف السياسية اللبنانية بين مرحب ورافض ومتخوف من تلك الخطوة.

حيث سأل رئيس حزب التوحيد العربي اللبناني ونام وهاب على حسابه على موقع «تويتر» ما إذا كان الحريري يوافق للاقتصاد الجيدة في السعودية، وإذا ما كان قد تم إجباره على الاستقالة.

أما النائب اللبناني في كتلة التغيير



من لقاء سابق بين رئيس الوزراء اللبناني المستقيل سعد الحريري مع مستشار الرئيس الإيراني علي أكبر ولايتي في قصر الحكومة في بيروت (أ.ف.ب – أرشيف)

والإصلاح زياد أسود فقال بدوره «سعدنا كلاماً من السعوديين يدل على نية في خلق مشكلة في لبنان».

رئيس الحزب الاشتراكي اللبناني النائب وليد جنبلاط علق على استقالة الحريري، فاعتبر أن «لبنان أكثر من صغير وضعيف كي يتحمل الأعباء السياسية والاقتصادية لهذه الاستقالة».

وزعيم المالية اللبناني علي حسن خليل قال لرويترز: إن الاقتصاد والليرة لا يواجهان خطراً بعد استقالة رئيس الوزراء سعد الحريري.

بعد زيارات عدة ولقائه برأس النظام السعودي وعبر قناة «العربية»! الحريري يستقيل من الرياض.. وطهران: سيناريو صهيوني سعودي أميركي

بدوره رأى وزير العدل اللبناني سليم جريصاتي أن استقالة الحريري «ملتبسة ومرتبكة ومشبوهة في التوقيت والمكان والوسيلة والمضمون»، وزير المهجرين طلال أرسلان رأى أن استقالة الحريري بهذا الشكل «مرعبة وتدعو للشك»، كما قرر رئيس مجلس النواب اللبناني، نبيه بري، قطع زيارته إلى شرم الشيخ المصرية، التي توجه إليها للمشاركة في منتدى شباب العالم، على خلفية إعلان الحريري استقالته.

بدورها علقت إيران على الاستقالة، وقال مستشار وزير الخارجية الإيراني حسين شيخ الإسلام إنه «وبعد ٤٠ عاماً هم يكررون موقفهم بكسر قوة إيران في المنطقة ولم ينجحوا»، متغنياً لو أن الحريري يتخلى بحكمة والده.

كما تتبنى شيخ الإسلام لو أن الحريري احترام عزة الشعب اللبناني «بتقديم استقالته من لبنان لا من السعودية».

مستشار وزير الخارجية الإيراني رأى أن «واشنطن والرياض تعملان على توتر الأوضاع في لبنان والمنطقة بعد هزيمة داعش».

بدوره، قال مستشار رئيس البرلمان الإيراني للشؤون الدولية حسين أمير عبد الهادي أن إعلان الحريري استقالة الحكومة أثناء زيارته السعودية خطوة مسترعة.

وأضاف عبد الهادي: «الاستقالة ستسبب بفرغ سياسي وستصب لصلحة الكيان الصهيوني».

وكالات

«قناة حميميم» الروسية: الحل العسكري قد يكون خياراً لدمشق لاستعادة مناطق شمال البلاد

وكالات

العسكرية»، إعلان مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية على أكبر ولايتي بعد لقائه مع رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري في بيروت الجمعة، أن الجيش العربي السوري يستقدم قريباً في شرق الفرات لتحرير مدينة الرقة، وسط مخاوف من تسهيل أميركي غير سبوق في المعركة.

وتخل ولايتي: «الأميركيون في تموضعهم شرق الفرات يسعون إلى تقسيم سورية إلى جزأين، وكما لم ولن ينجحوا في العراق، فإنهم لن ينجحوا أيضاً في سورية»، وأضاف: «ستشهد في القريب العاجل تقدم القوات السورية والشعبية في شرق الفرات وتحرير مدينة الرقة، بإذن الله، وقد كنا على اتفاق تام في هذا الموقف وفي هذا التنبؤ بالنسبة إلى المستقبل مع دولة الرئيس بري».

وسبق أن حذر نائب وزير الخارجية السوري فيصل المقداد في مقابلة مع قناة «الميادين» في أيلول الماضي، الولايات المتحدة بالتعامل معها بقوة معادية، في حال لم تخرج قواتها بنفسها من سورية، مضيفاً: إن من يريد محاربة الإرهاب فعليه التنسيق مع دمشق.

والشهر الماضي أكد وزير الإعلام، محمد رامي ترجمان، في تصريحات صحفية أن الحكومة السورية لا تعتبر أي أرض مسخرة لإدخال قوات الجيش العربي السوري إليها، ورفع العلم الوطني فوق ميادينها.

وقال: «إن ما حدث في الرقة وخروج تنظيم داعش الإرهابي منها أمر إيجابي، لكن من الضروري أن تدخل القوات السورية المدينة وذلك بغض النظر عن مكانه، تحت ما يسمى تنظيم داعش أم أي منظمة أو كتلة أخرى».

تظاهرة في منبج ضد «قسد».. وأردوغان؛ واشنطن إرهابية! «النصرة» تعقد ملف إدلب بتشكيل «حكومة إنقاذ»!

شهدت مناطق سيطرة «قسد» مؤخراً اعتقالات بالجملة للشبان بتهمة التخلف عن «التجنيد الإجباري»، على حين طالب «المكتب العسكري في منبج وريفها، التابع لميليشيا «الجيش الحر»، أهالي المدينة بالوقوف ضد مشروع التجنيد الإجباري.

في تركيا فقد رفع أردوغان من سقف تصريحاته ضد واشنطن واتهمها بأنها «إرهابية»، وذلك في كلمة ألقاها أمام حشد جماهيري في ولاية «مانيسا» غربي تركيا الجمعة ونقلتها وكالة «الأناضول»، وقال أردوغان: إن «العديد من الأمان في العراق وسورية تشكل بؤراً للإرهاب، وعلينا تحييد التهديدات الإرهابية الموجهة لبلادنا من مصرها، ولسنا مضطرين لأخذ إذن من أحد لتحقيق ذلك».

وأضاف: «أقول للذين يظنون أنهم أشغلونا بقولهم نحن حلفاء ونحن شركاء استراتيجيين، أن كل من يقف بجانب الإرهابيين فهو إرهابي»، إن إشارة إلى الدعم الأميركي ل«قسد»، حيث تعتبر أنقرة «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تشكل العمود الفقري ل«قسد» تنظيمًا إرهابياً.

بدوره، بين وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، أنه أبلغ نظيره الأميركي ريكس تيلرسون، هاتفياً أن وجود المعارض التركي فتح الله غولان في الولايات المتحدة، وتسلح واشنطن لتنظيم «ب. ي» بسورية، يؤثران على العلاقات الثنائية.



عناصر من «هيئة تحرير الشام» واجهة جبهة النصرة في إدلب (عن الإنترنت – أرشيف)

التظاهرة التي خرجت الجمعة وشارك فيها نحو ١٥٠ شخصاً، على الأفراف الشرقية لدمية منبج قرب بلدة تل الباسطي، بالإفراج عن «بوخلف».

وأوضح بيان «المجلس التشريعي» ل«قسد» المصادق على قانون الدفاع الذاتي، وفق الموقع، أنهم ناقشوا وصوتوا على ٣٠ مادة في القانون بعد شرحها من قبل الرئيس المشترك ل«لجنة الدفاع، المدعو قاسم رمو، على حين لفتت المواقع إلى أن تنفيذ القرار سيبدأ مطلع العام القادم.

المجهولة التي شهدها إدلب، إلى ريف حلب الشمالي، حيث تظاهر عشرات الأشخاص من أهالي مدينة منبج تنديداً بإقرار «قسد» قانون التجنيد الإجباري».

وتدكرت مواقع معارضة أن التظاهرة نضمت بعد اجتماع بين «المجلس التشريعي» التابع ل«قسد» وشيوخ العشائر التي صوتت للقرار باستثناء أحد وجهاء عشيرة الوسلطان الملقب «أبو خلف» أكبر شائخ منبج، حيث اعتقل معارضته القرار، وطالب

الذي توغل في إدلب و«النصرة» رغم أن اتفاق «تخفيف التوتر» في إدلب يؤكد ضرورة اجتثاث التنظيم الإرهابي منها، وفي هذا الشأن يمكن اعتبار «الإنقاذ» محاولة لتعويم «النصرة» قبل أن تعود تركيا إلى ردها وتنفذ اتفاق إدلب كاملاً بحسب المراقبين.

ويوم أمس قتل أحد مسؤولي «النصرة»، المدعو صفوان بريوشوم ٤ من مرافقيه، إثر استهدافهم من قبل مسلحين مجهولين على طريق أريحا – حلباً في ريف إدلب الجنوبي، في استمرار لحالات

المؤقتة، التي تتبع لائتلاف المعارض، ما سيعني لاحقاً المزيد من التعقيد حول ملف منطقة شمال غرب سورية.

وتزيد التعقيد وفق المراقبين، أن اتفاقات المصالحة التي نجتحت الدولة السورية بتطبيقها حولت الكثير من المسلحين متعددي الانتماءات إلى إدلب وريفها ما يعني أن المنطقة باتت خليطاً من الأيديولوجيات لكن السيطرة العنصرية ل«النصرة» وليس ذلك فحسب إنما أيضاً حالة التزاوج الحاصلة بين الجيش التركي

الوطن – وكالات

شكل تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي ما سمي «حكومة إنقاذ» في محاولة «لاستباق التنفيذ الجدي لاتفاق إدلب»، في وقت كان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان يصعد الخلاف مع واشنطن، معتبراً أن الأخيرة «إرهابية» لدعمها «قوات سورية الديمقراطية» قسد» على حين كان أهالي مدينة منبج يربف حلب الشمالي يتظاهرون تنديداً بإقرار «قسد» التجنيد الإجباري، ويعد مؤتمر نظمته ما يسمى «هيئة تحرير الشام» التي تعتبر الواجهة الحالية ل«النصرة»، الخميس الماضي في معبر باب الهوى بريف إدلب، تم الإعلان عن تشكيل «حكومة إنقاذ» والخروج بجداول المهام التي ستعمل عليه الحكومة، وفق مواقع الكترونية معارضة.

جاء تشكيل «الإنقاذ» عقب إطلاق مبادرة من قبل «النصرة» لتشكيل إدارة مدنية لمناطق الشمال السوري، حيث تشكلت «الإنقاذ» من ١١ وزيراً برئاسة محمد الشيخ، الأمر الذي اعتبره العقيد الفار مؤسس ميليشيا «الجيش الحر» وعضو الهيئة التأسيسية للمؤتمر، رياض الأسعد، «مشروعاً لسورية وليس لإدلب وسينفذ المنطقة على حذ زعمه.

ويرى مراقبون، أنه بتشكيل «الإنقاذ» باتت مناطق الشمال تخضع لصراع زعامة بين «واجهتين سياسيتين» ولاسيما بوجود ما يسمى «الحكومة

حلب - الجميلة - مقابل صلاة معاوية - ستر شرق الأوسط - طابق ٥
هاتف: ٢١١-٢٢٧٧٢٥٧ - تلفاكس: ٢١١-٢٢٧٧٢٥٧
مخصص بناية المزارع غرب مبنى المحافظة طابق ثالث
هاتف: ٢١١-٢٤٤٤٠٠ - فاكس: ٢١١-٤٥٤٠٢١
الدائرية - شارع المغرب العربي مقابل مالية اللاذقية بناية البازيدو ٣٦ طابق أول
هاتف: ٣٣١٢١٨ - ٤١ - فاكس: ٣٣١٢١٨ - ٤١
طرطوس - الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريتل - هاتف: ٣٢٧٤٥٥ - فاكس: ٣١٣٠٩٠

المكاتب في المحافظات

دمشق - المنطقة الحرة بناية الوطن
هاتف: ١١١-٣٦٥٠/٢١٣٣٤٠
فاكس الإدارة: ١١١-٣٣٩٩٢٨
فاكس التحرير ١١١-٨٨٢٧٩٨٠

المدير الفني

لارا توما

مدير التحرير

جانبلات شكاي

رئيس التحرير

وضاح عبد ربه

الإشتراك السنوي (٦٠٠٠) ل.س للفرادى والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة

www.alwatan.sy